رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019

تاريخ استلام البحث ١١ / ١٠ /٢٠٢٥
تاريخ قبول البحث ٢٤ /١١ / ٢٠٢٥
تاريخ النشر ٣٠ / ١٢/ ٢٠٢٥

المعلن و المخفي في صيرورة التنافس بين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة : مقاربة نقدية

The overt and covert aspects of the rivalry between Salah Ben Youssef and Habib Bourguiba: A critical approach

د. مراد المولاهي

Dr. Murad Al-Mullahi

المعهد العالي للعلوم الإنسانية / الجمهورية التونسية

Higher Institute of Human Sciences / Republic of Tunisia

mourad.moulahi@hotmail.com

IRAQI Academic Scientific Journals

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/229

الملخص

يتناول بحثنا بالدرس و المراجعة منهجية كتابة سير الزعامات السياسية الوطنية التونسية إبان الإحتلال الإستعماري (١٨٨١ – ١٩٥٦) المستوجبة توظيف مصادر تاريخ تونس المعاصر المتنوعة (أرشيفية فرنسية وتونسية، صحافة فرنسية و تونسية، مذكرات الفاعلين السياسيين التونسيين والفرنسيين، شهاداتهم المطبوعة و المسجلة). ويكشف عن أسباب المخفي في البيانات و الإضافات المتعلقة بسيرة الزعيم صالح بن يوسف مستحضرا كافة أركان التنافس المبكر بين الزعيمين الحبيب بورقيبة و صالح بن يوسف منذ انعقاد المجلس الملي للحزب الحر الدستوري التونسي الجديد (١٣ – ١٤ مارس ١٩٣٨) وفي ثنايا إندلاع المقاومة الوطنية (١٩٥٢–١٩٥٤) و سير المفاوضات الفرنسية التونسية العسيرة و الطويلة (١٩٥٤ – ١٩٥٦).

الكلمات المفتاحية:"سير الزعامات السياسية الوطنية"،"تنويع مصادر تاريخ تونس المعاصر"،"المخفي في سيرة الزعيمان صالح بن يوسف و الحبيب بورقيبة"،"المفاوضات الفرنسية التونسية"

Abstract

Our research aims to examine the methodology of writing biographies of Tunisian nationalist political leaders during the colonial occupation (1881-1956), which requires a cross-referencing of various sources of contemporary history (French and Tunisian archives, French and Tunisian press, memoirs of Tunisian and French political actors, and their printed and recorded testimonies .He also explains the reasons for the unspoken and the facts that remained ignored or hidden in the restitution of the biography of the leader Salah Ben Youssef, recalling all the components of the early rivalry between the two leaders Habib Bourguiba and Salah Ben Youssef since the convening of the National Council of Neo-Destour (March 13-14, 1938) through the period of national resistance (1952-1954) and following the course of the difficult and long Franco-Tunisian negotiations (1954-1956.(

Keywords :"The Biographies of National Political Leaders," "Diversifying the Sources of Contemporary Tunisian History," "The Hidden Aspects of the Biographies of Leaders Salah Ben Youssef and Habib Bourguiba," "The French-Tunisian Negotiations"

المقدمة

يندرج بحثنا في إطار مراجعة ما صدر في العشرية الماضية من إضافات حول سيرة الزعيم صالح بن يوسف السياسية و ما أفصحت عنه من بيانات خصت سياق مبادراته و توجهاته النضالية من جهة و ما غيّب أو غاب عن مناوراته الهادفة مع المقيمين العامين الفرنسيين بتونس "*جان مونص*" (١٩٤٧ – ١٩٥٠) و " *جان دي هوتكلوك*"(١٩٥٢ – ١٩٥٣) و إستشرافه القومي التونسي المغاربي في إطار حركة عدم الإنحياز الناشئة سنتي ١٩٥٤ – ١٩٥٥ و بدايات صراع الزعامة مع رفيقه الزعيم بورقيبة إبان إجتماع المجلس الملي للحزب الحر الدستوري الجديد (١٣ – ١٤ مارس ١٩٣٨) من جهة ثانية[١].

علما أن أسطوغرافيا " *صراع الزعامة*" بين النخب الوطنية دأبت على إقحام سيرة الزعيم صالح بن يوسف ضمن قائمة " *الزعماء المغلوبين*" المنهزمين (leaders vaincus). و في هذا المضمار، تفضي مراجعتنا للمعلن و المخفي في نضال الزعيم صالح بن يوسف إلى إستحضار منهجية توظيف مصادر كتابة التاريخ المعاصر المتنوعة أي مساءلة المصادر الأرشيفية الفرنسية (العسكرية وزارة الدفاع بقصر فنسان Vincennes و الديبلوماسية بنانت Nantes: الرصيد الأرشيفي للإقامة العامة الفرنسية بتونس) المحيّنة و التونسية (مؤسسة الأرشيف الوطني) و الصحفية التونسية و الفرنسية و رصد مذكرات الشخصيات السياسية التونسية و الفرنسية الفاعلة والمعاصرة للحدث و فحص شهاداتها المكتوبة أو المسجلة.

فما هي دوافع المغفل عنه في سيرة الزعيم صالح بن يوسف و أسبابها من خلال الإصدارات الحصرية المذكورة و تحديدا ظرفية بداية التنافس مع الزعيم الحبيب بورقيبة ؟ و كذلك الشأن في خصوص موقفه من إضراب الاتحاد العام التونسي للشغل ٥ أوت ١٩٤٧؟ و السعي إلى الظفر بصفة المحاور الجدير (l'interlocuteur » « valable)[٢] لدى الحزب الاشتراكي الفرنسي SFIO إبان انعقاد مؤتمر الأممية الإشتراكية بستوكهولم ١٦ – ١٧ جويلية ١٩٥٣[٣] و اتصال الزعيم صالح بن يوسف في ربيع ١٩٥٤ بالعقيد جمال عبد الناصر عن طريق لجنة تحرير المغرب العربي[٤].

أولا: دوافع المغفل عنه في السيرة:

كشف الأستاذ محمد ضيف الله من بين مجموع الوثائق الصحفية الدعائية للزعيم صالح بن يوسف (خطب، بيانات، بلاغات، ندوات صحفية...) المدرجة في الإصدار الأول المذكور عن جانب هام من نشاط الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد لحظة الصدام مع رفيقه رئيس الحزب الحر الدستوري الزعيم الحبيب بورقيبة [٥]. و لئن اعتمد المؤلف في إستخراج نص الوثائق الصحفية المختارة و بخاصة الواحد و الثلاثون خطابا المقترح على مراجعة دقيقة و لصيقة لما نشرته مروية الصحف المحلية الناطقة باللغة العربية (الصباح، البلاغ، الزهرة، البلاغ الجديد) و الفرنسية (L'Action Tunisienne، Tunis–Soir) التي غطت الحدث، فإن تسجيلات مصالح الأمن الفرنسي للخطب التي ألقاها كل من الزعيمين المتنافسين لحظة الصدام ١٩٥٥ – ١٩٥٦ و المحفوظة في المصلحة التاريخية لجيش البر الفرنسي

بتونس) (SHAT، حصن فنسان Château de Vincennes) هي أكثر دقة و مصداقية للتوظيف من مروية الصحفي[٦].

ويلتقي سعي الأستاذين محمد ضيف الله و نورالدين الدقي في الإلمام بباكورة النشاط الصحفي للزعيم صالح بن يوسف عبر التراجم المعدة للغرض[٧] في التغافل عن رصد المقالين السياسيين المنجزين

و المنشورين بمجلة Maghreb (1932–1936) سنتي ١٩٣٣ و ١٩٣٤ تباعا سنة حصوله على الإجازة في الحقوق سنة ١٩٣٣ و على ديبلوم العلوم السياسية سنة ١٩٣٤ تزامنا مع انعقاد مؤتمر نهج الجبل للحزب الحر الدستوري ١٢– ١٣ ماي ١٩٣٣ و إثر مؤتمر قصر هلال ٢ مارس ١٩٣٤[٨]. و هذا يدل على رغبة التوظيف الرمزي من قبل الزعيم صالح بن يوسف لهذين المقالين السياسيين لحظة إقتران صدورهما إبان انعقاد المؤتمرين المذكورين.

و يبدو أن الإصدارات الأربعة المختارة لم يتيسر لها تحديد بداية التنافس بين الزعيمين الحبيب بورقيبة و صالح بن يوسف إبان اجتماع المجلس الملي للحزب الحر الدستوري الجديد (١٣ – ١٤ مارس ١٩٣٨) حيث تمت مناقشة سياسة المواجهة ضد نظام الحماية (إعلان العصيان المدني) و البت في سدّ شغور رئاسة الحزب بعد إستقالة الدكتور محمود الماطري (٨ جانفي ١٩٣٨)[٩]. و هو التنافس الذي إستمر بعد الحرب العالمية الثانية مرورا بفترة هجرة الزعيم الحبيب بورقيبة إلى الشرق (مارس ١٩٤٥ – ٨ سبتمبر ١٩٤٩) و وصولا إلى فترة إندلاع المقاومة الوطنية المسلحة (١٩٥٢ – ١٩٥٤) و يؤول بعد رجوع الزعيمين الحبيب بورقيبة من فرنسا يوم غرة جوان ١٩٥٥ و صالح بن يوسف من مصر في ١٣ سبتمبر ١٩٥٥ إثر إمضاء الوزير الأكبر الطاهر بن عمار على الإتفاقيات الفرنسية التونسية (٣ جوان ١٩٥٥) إلى التصادم . و إرتكز التنافس على السباق في الظفر بصفة المحاور الجدير

« l'interlocuteur valable » لدى حكومات الجمهورية الثالثة من ١٩٣٦ إلى ١٩٣٩ و الجمهورية الرابعة من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٤.

ثانيا: موقف الزعيم صالح بن يوسف من إضراب الاتحاد العام التونسي للشغل ٥ أوت ١٩٤٧ وسعيه إلى الظفر بصفة المحاور الجدير (« l'interlocuteur valable ») لدى الحزب الإشتراكي الفرنسي SFIO إبان إنعقاد مؤتمر الأممية الإشتراكية بستوكهولم ١٦ – ١٧ جويلية ١٩٥٣ :

يستوجب هذا الحدث التذكير بإلتزام صالح بن يوسف إزاء تأسيس النقابات و مساهمته في الحملة الدعائية المنجزة من قبل أعضاء المجلس الملي و الديوان السياسي في عملية "*إحياء جامعة عموم العملة التونسية*" (مارس – جوان ١٩٣٧) عبر إتصاله بعملة مناجم الشمال الغربي و تبوّبه إلى" الدفاع عن الصناعات التونسية و النقابات" كما أبانها برنامج الحزب الحر الدستوري الجديد (١ جوان ١٩٣٤). [١٠]

و كان دور الزعيم صالح بن يوسف أساسيا في دعوة فرحات حشاد الكاتب العام للإتحاد العام التونسي للشغل للمشاركة في أشغال مؤتمر "*ليلة القدر*" او الإستقلال المنعقد في الثالث و العشرين من أوت ١٩٤٦ الذي جمع كل المكونات الحزبية الوطنية و الهيئات المهنية المنتخبة[١١]. و نجم عن هذه المشاركة إنخراط فرحات حشاد في

النقابية القومية مطالبا بإستقلال تونس[١٢].كذلك كادت تداعيات الإضراب العام غير المحدود الذي قررته الهيئة الإدارية للإتحاد تحت تأثير الجناح الدستوري البورقيبي الذي يمثله الحبيب عاشور يوم ٤ أوت ١٩٤٧ ، أن تؤول إلى التلويح بحلّ الإتحاد . علما أن الزعيم فرحات حشاد كان يفضل إضرابا عاما ليوم واحد. لكن فشلت مساعيه أمام الأغلبية الدستورية "البورقيبية" في صلب الهيئة الإدارية الموسعة للإتحاد العام التونسي للشغل و المجتمعة للغرض[١٣].

و يتضح أن الزعيم بورقيبة المستقر حينذاك في الشرق كان متناغما مع قرار الحبيب عاشور في شن إضراب عام غير محدود، في حين كان الزعيم صالح بن يوسف قريبا من إقتراح حشاد في الإكتفاء بشن إضراب بيوم واحد. و كان لَلإضراب العام الحاصل ليومي ٤ و ٥ أت ١٩٤٧ و القمع الدموي الذي تبعه تأثير على الوضع السياسي و النقابي السائد في الإيالة حيث " أوفد محمد الأمين باي إبنته الأميرة زكية زوجة الدكتور محمد بن سالم وزير الصحة في حكومة الكعاك (١٩٤٧ –١٩٥٠) لزيارة جرحى القمع الدموي ليوم ٥ أوت ١٩٤٧ و التي تبرعت بمبلغ مالي قدره ٢٠٠٠٠ فرنكا...و في إطار الإكتتاب الذي قرر الإتحاد تنظيمه لإغاثة عائلات الضحايا و الجرحى و المطرودين ، تبرع محمد الأمين باي بمبلغ ١٠٠ ألف فرنكا سلمه للزعيم حشاد..."[١٤]. و في نفس السياق التضامني و المساند للإتحاد العام التونسي للشغل، أجهض محمد الأمين باي بإيعاز من قبل الزعيم صالح بن يوسف " مشروع أمر لحل الاتحاد العام التونسي للشغل عرضه المقيم العام ' جان مونص'[١٥].

و نجم عن موقف الزعيم صالح بن يوسف و محمد الأمين باي التضامني إزاء الزعيم فرحات حشاد و ضحايا القمع الإستعماري الذي تبع الإضراب العام ليومي ٤ و ٥ أوت ١٩٤٧ و مبادرتهما في الوقوف بجانب الإتحاد و شد أزره تشكل شبه حلف وطني بين الأمانة العامة للحزب و الكتابة العامة للمنظمة الشغيلة و محمد الأمين باي[١٦].

ومع ذلك، فقد عززت سنة ١٩٤٨، التي رجّتها حرب فلسطين (ماي) ووفاة المنصف باي في المنفى (سبتمبر)، تحالف الثلاثي صالح بن يوسف – فرحات حشاد – محمد الأمين باي. وعهد صالح بن يوسف برئاسة أشغال مؤتمر الحزب (دار سليم ١٧ أكتوبر ١٩٤٨) إلى فرحات حشاد. وسلط المناضل اليوسفي علي معاوي، المواكب أشغال المؤتمر، الضوء في مذكراته على "كيفية تدخل الزعيم فرحات حشاد لوضع حد للتلاسن و الإشتباك بالأيدي بين أنصار المتنافسين الزعيمين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة"[١٧].

وكانت نتائج هذا المؤتمر هي التي رسخت مكانة الأمين العام صالح بن يوسف في مواجهة الرئيس الحبيب بورقيبة "المعطل في رمال جامعة الدول العربية المتحركة". ففي نهاية خطابه الذي ألقاه أمام إطارات الحزب الدستوري الجديد يوم ١٨ جويلية ١٩٤٩، كانت علامات الرضا و الثقة في النفس بادية في ثنايا نبرة الأمين العام لدى الحضور: "*هذه هي محصلة* (المقيم العام "جان مونص" ، والوزير الأكبر مصطفى الكعاك ، و محصلة صالح بن يوسف. أنا أحظى بثقة الشعب، و سيدي الأمين، و الغرف القنصلية، و المجموعات الزراعية، و إتحادات الموظفين، و الإتحاد العام التونسي للشغل، و الجمعية الخيرية، و الطائفة اليهودية وبالطبع منكم أنفسكم»[١٨].

وكشفت النشرة الخاصة لعودة الزعيم من الشرق في ٨ سبتمبر ١٩٤٩، الصادرة عن الإقامة العامة ، أن الزعيم الحبيب بورقيبة "تحدث (أولا) مع الأمير الشاذلي، الإبن الأكبر لصاحب السمو الباي،... ثم... قبله الباي بعد

طول إنتظار... ولم يدم اللقاء سوى ٧ دقائق..."[١٩]. ويبدو حسب ما أشارت إليه النشرة أن الزعيم بورقيبة لم يفاجأ بطبيعة الإستقبال ولا حتى بالتقدم الذي أحرزه منافسه ورفيقه صالح بن يوسف الذي عرف كيف يناور لكسب تأييد محمد الأمين باي وفرحات حشاد. و إنبرى الزعيم يعمل على طمأنة صاحب المملكة التونسية من خلال مضاعفة إشارات الإحترام تجاهه من جهة، والتخطيط قدر الإمكان للتشاور مع فرحات حشاد من جهة أخرى، الذي لا يزال منزعجا من رفض الفيدرالية العالمية النقابية قبول إنضمام الإتحاد العام التونسي للشغل الذي طرحته CGT الكنفيدرالية العامة للشغل ، بهدف " عرض إستراتيجية حزبه، وطمأنة النقابيين الغربيين وخاصة الأمريكيين بشأن إلتزام الحركة الوطنية المناهض للشيوعية ومطالبتهم بممارسة الضغط على حكوماتهم لصالح قضية الحكم الذاتي التونسي" وذهب رئيس الحزب الدستوري الجديد بناء على إقتراحات فرحات حشاد إلى ميلانو حيث حضر، صحبة الزعيم النقابي، المؤتمر الثاني للكنفيدرالية الأممية للنقابات المستقلة CISL. ويواصل بورقيبة مسعاه ، بفضل فرحات حشاد،في الإتصال بالأوساط النقابية. تم تقديمه إلى *إيرفينغ براون*" Irving Brown الذي دعاه لحضور مؤتمر منظمته AFL المخطط له في سان فرانسيسكو في سبتمبر ١٩٥١[٢٠]. وهكذا، تشكل الثنائي القومي الوحدوي بورقيبة وحشاد في أعقاب الحرب الباردة الأمريكية الليبرالية والمناهضة للشيوعية.

و الجدير بالملاحظة أن التحالف الثلاثي بين الزعيمين فرحات حشاد و صالح بن يوسف و محمد الأمين باي إستمرّ رغم تعرضه للإختراق من قبل الزعيم بورقيبة إثر عودته من الشرق في سبتمبر ١٩٤٩.حيث شهدت سنتا ١٩٥٢ و١٩٥٣ مناورات الزعيمين المتنافسين بورقيبة و بن يوسف المتتالية لدفع كل من الإتحاد العام التونسي للشغل والإشتراكيين الفرنسيين إلى ضبط موقفهم و الخيار أيهما أجدر للتفاوض : الزعيم بورقيبة أم بن يوسف.

فقد زارا سجين جالطة الزعيم المنفي بورقيبة تباعا كل من النائبين الإشتراكيين المناهضين للإستعمار،" *روبرت فيرديي*"Robert Verdier في (جانفي ١٩٥٢) و*آلان سافاري* Alain Savary في (مارس ١٩٥٣) اللذين جاءا للإستفسار عن ظروف عزلته والتحدث معه بهدف التوصل إلى حل سياسي للنزاع الفرنسي التونسي. في اليوم التالي لعودته من تونس، تساءل آلان سافاري في صحيفة لوموند عما إذا كان " لا يزال الحوار والاتفاق ممكنين؟ (هو) يؤمن بذلك اعتقادا راسخا. و كذلك الباي. والتونسيون الذين يدركون مسؤولياتهم يؤكدون ذلك. وأكد لي الحبيب بورقيبة ذلك. لا أحد يتجاهل الإحتياجات الفرنسية..."[٢١].

وفي سعيه الظفر بمساندة الحزب الإشتراكي الفرنسي، أحرز الزعيم الحبيب بورقيبة على نقاط وأحرج منافسه صالح بن يوسف الذي كان خلال السنوات الحاسمة ١٩٥٢-١٩٥٥ يتراسل بإنتظام مع الباهي الأدغم المقيم في نيويورك وأحمد بن صالح، "*مرشح حشاد*" في مكتب الكنفيدرالية الأممية للنقابات المستقلة في بروكسل[٢٢]. و سرعان ما ناور الزعيم صالح بن يوسف طالبا من أحمد بن صالح التدخل لدى المؤتمر الثالث للكنفيدرالية الأممية للنقابات المستقلة (ستوكهولم من ٤ إلى ١١ جويلية ١٩٥٣)،

و تمكينه من إلقاء بيان أمام الجلسة العامة للمؤتمر الثالث للأممية الإشتراكية المقرر عقدها في السادس عشر التالي بنفس المدينة وعقد مؤتمر صحفي للدورة الثامنة عشرة في البرلمان السويدي .

تمثل صورة اللقاء أثناء عقد المؤتمر الصحفي الذي جمع صالح بن يوسف بأحمد بن صالح ممثل الإتحاد العام التونسي للشغل في مكتب الكنفيدرالية الأممية للنقابات المستقلة في بروكسل لحظة قوية للتحالف بين

الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري الجديد والمكتب التنفيذي للإتحاد العام التونسي للشغل[٢٣]. و في ثنايا تثمينه الكفاح " الإشتراكي" لـ "بطل الحرية" (فرحات حشاد)، ذكّر الأمين العام للحزب الدستوري الجديد المؤتمرين الحاضرين بأن "الحركة الوطنية التونسية تتجه بلا شك نحو التقدم الاجتماعي والديمقراطية الحقيقية... تناضل من أجل تحقيق المبدأ الأساسي للأممية الذي يريد تحرير الإنسانية من القيود الإقتصادية والروحية والسياسية، وإنشاء مجتمع يقوم على التعاون الطوعي بين الشعوب الحرة".

ألقى صالح بن يوسف خطابًا إحتفاليا في الجلسة العامة وجلب إهتمام الحضور الإشتراكي الفرنسي بإعلانه أن "حشاد، "بطل الحرية" كما تسميه الكنفيدرالية الأممية للنقابات المستقلة... رسخ فينا تقاليد عمالية و إشتراكية (و) الدستور الجديد، الذي لي" شرف تمثيله هنا، تبنى البرنامج الإقتصادي والإجتماعي للإتحاد العام التونسي للشغل، ولن يتوقف نضالنا قبل تحقيق هذه البرامج كاملا، في تونس المستقلة "[٢٤]. لقد كان للزعيم صالح بن يوسف السبق في إختيار التوجه الإقتصادي الإشتراكي قبل أن يطالب به الزعيم الحبيب بورقيبة، في مؤتمر الحزب في بنزرت عام ١٩٦٤، الذي أسس الإشتراكية الدستورية. وكان صالح بن يوسف متقدما بفارق كبير على منافسه المنفي بجلب كل من المركزية النقابية والإشتراكية الفرنسية. و في السياق، أفاد الزعيم صالح بن يوسف بأن ' الحزب الحر الدستوري الجديد يتبنى إرث حشاد النضالي الإشتراكي الديمقراطي و يعمل على تطبيق البرنامج الإقتصادي و الإجتماعي للإتحاد العام التونسي للشغل '.

غير أن الزعيم بورقيبة بدأ يسترجع مكانته في التأثيرةحين تمت نقلته أولا من جزيرة جالطة إلى جزيرة " *قوروا*" Groix (ماي ١٩٥٤) ثم إلى قصر ' *لا فرتي*" La Ferté في ضواحي باريس، و تدخل بشكل حاسم في المشاورات المتعلقة بترشيح أحمد بن صالح لمنصب الأمين العام للإتحاد العام التونسي للشغل (مؤتمر جويلية ١٩٥٤). و لم يتمكن المرشح أحمد بن صالح المقترح من قبل محمد كريم والمدعوم من قبل الزعيم من الوصول إلى هذا المنصب إلا بعد الحصول على الضوء الأخضر من الزعيمين الدستوريين التاريخيين للمركزية النقابية ، الحبيب عاشور و أحمد التليلي الخاضعين للإقامة الجبرية والتحفظ من قبل الإدارة الاستعمارية[٢٥]. و أدى أحمد بن صالح طوال فترة ولايته كأمين عام من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٦ دور السائر على الحبل المشدود الغير مجز و الخطير في الموازنة بين الزعيمين المتنافسين.

وعلى الفور، تحول الخلاف بين بورقيبة وبن يوسف بشأن الإتفاقيات الفرنسية التونسية الموقعة في ٣ جوان ١٩٥٥، إلى صراع دموي ومؤلم للبلاد وهي في طريقها للتحرير. و تلت عودة الزعيم الحبيب بورقيبة إلى البلاد في غرة جوان ١٩٥٥، إثر ثلاث سنوات من النفي والحرمان والمعاناة (١٩٥٢ – ١٩٥٥) ،عودة منافسه ورفيقه صالح بن يوسف، الذي أتى من القاهرة عبر روما – في ١٣ سبتمبر ١٩٥٥ بفضل مساعي المناضل جلولي فارس، رئيس وفد الديوان السياسي لإقناعه بجدوى رجوعه إلى تونس للدفاع عن مقاربته في خصوص سير المفاوضات و الحصول على الإستقلال– خلال صائفة ١٩٥٥، " كانت العاصمة منحازة و مساندة إلى حد كبير لخط صالح بن يوسف. وكانت جامعة تونس و الأحواز الدستورية، من مؤيديه، بقيادة المناضل المتحمّس علي الزليطني. إضافة إلى أن مشايخ جامع الزيتونة و معظم تجار المدينة العربية هم من الجرابة، كانوا أيضا من مدعميه "[٢٦]. وكان الزعيم بورقيبة في خانة الأقلية ويخشى الهزيمة. وفي خضم يأسه وتعبه، لم يتدخل

الأمين العام للإتحاد العام التونسي للشغل (١٩٥٤-١٩٥٦)، أحمد بن صالح، لصالحه. بل جاء إليه رفيق الدرب الدستوري والنقابي الحبيب عاشور ليقترح عليه تنظيم مؤتمر الحزب في صفاقس وتحت حماية المركزية النقابية. الشيء الذي إرتاح إليه الزعيم[٢٧].

وقد صدم هذا الاقتراح، الذي تحقق بسرعة في ١٥ نوفمبر١٩٥٥، صالح بن يوسف، الذي كان مطلعاً تماماً على وهن تحالفات المركزية النقابية وتموضعها الجديد لصالح منافسه الحبيب بورقيبة. والأسوأ من ذلك أن الأمين العام أحمد بن صالح تراجع عن موقفه عشية المؤتمر من خلال الإلتفاف حول الزعيم بورقيبة "لأسباب إقليمية جهوية ، سواء ساحلية ضد الجنوبي بن يوسف أو لأسباب سياسية، بهدف الخلافة الوشيكة للطاهر بن عمار على رأس الحكومة". لقد جعل النقابي الدستوري مصطفى الفيلالي يتبنى الإقتراح الإقتصادي والإجتماعي للحزب الذي تبنى البرنامج الذي أعلنه فرحات حشاد في عام ١٩٥١ والذي تذكره ووعد به صالح بن يوسف في ستوكهولم في ١٦ جويلية ١٩٥٣. إن الصفقة التاريخية التي تمت بهذه الطريقة بين الوعد الدستوري إبان أشغال مؤتمر الحزب بصفاقس بتبني البرنامج الإقتصادي والإجتماعي للإتحاد العام التونسي للشغل في مقابل دعم الأخير لقيادة الحبيب بورقيبة، غيرت الوضع بالكامل بالنسبة لصالح بن يوسف.

وإدراكا منه لأهمية دعم الإتحاد العام التونسي للشغل لأطروحة بورقيبة، رأى صالح بن يوسف أنه من غير المناسب الإستجابة لدعوة الحضور الموجهة من قبل رئيس المؤتمر الدكتور أحمد علولو. و بدأ كل شيء يشير إلى أن الأمر لم يكن نابعاً عن الخوف أو الشجاعة من جانب صالح بن يوسف، ولا حتى من الحاجة إلى الأسلحة والأنصار.بل أدرك في تلك اللحظة أنه فقد الأمل في التغلب على منافسه. لقد اختارت زعامات الإتحاد العام التونسي للشغل التاريخية (الحبيب عاشور وأحمد التليلي) و السياسية (أحمد بن صالح) الحبيب بورقيبة.

من خلال الإستحضار الطويل والمتعرج لموقف الزعيمين الحبيب بورقيبة و صالح بن يوسف من الحركة النقابية من جهة و تشكل الحضور النهائي للاتحاد العام التونسي للشغل داخل الحزب الدستوري الجديد من جهة ثانية، يبدو من الضروري التأكيد على أن مشاركة الزعيم فرحات حشاد في مؤتمر الإستقلال (٢٣ أوت ١٩٤٦) شكلت بداية إلتزام الإتحاد العام التونسي للشغل بالقضية الوطنية ، و إستمر خياره القومي في النمو واكتساب الأهمية سواء على المستوى الأيديولوجي (خيار العمّال) أو المستوى الإستراتيجي (المؤيد لأميركا، ومناصرتها في الحرب الباردة). وفي أعقاب التنافس القيادي بين الزعيمين، وضعت نفسها وفق الظروف ومتطلبات إختيار قاداتها التاريخيين الحبيب عاشور أحمد التليلي والسياسي أحمد بن صالح خلال الفترة الإستعمارية وما بعد الإستعمار (١٩٤٦-١٩٨٧). وأشار محمد كريم إلى أن أحمد بن صالح لم يمارس أي نشاط نقابي شعبي: "ولم يرتق إلى سلم المسؤولية التي تساهم بشكل كبير في تدريب القيادات النقابية". من عضو في نقابة التعليم الثانوي بسوسة، تمت ترقيته بإرادة فرحات حشاد إلى وظائف المسؤول الدائم لمنظمة دولية بحجم الإتحاد الدولي للنقابات المستقلة. ولم تكن هذه منظمة جماهيرية. وكان يرأسها رئيس، ويساعده مكتب تنفيذي كان دوره مماثلاً لدور مجلس إدارة شركة صناعية أو تجارية."[٢٨].

إن الخلافات الداخلية السياسية و النقابية للقيادة أثرت بإستمرار على علاقات الحزب الحر الدستوري في العشرينات و الحزب الدستوري الجديد منذ ١٩٣٤ حتى ١٩٨٧مع الحركة النقابية (من جامعة عموم العملة

التونسيين إلى الاتحاد العام التونسي للشغل): محمد علي الحامي مع محيي الدين القليبي (١٩٢٤-١٩٢٥)؛ الحبيب بورقيبة / الهادي نويرة مع بلقاسم القناوي (١٩٣٧-١٩٣٨)؛ الحبيب بورقيبة، صالح بن يوسف مع فرحات حشاد (١٩٤٦ - ١٩٥٢) ثم مع ورثته التاريخيين الحبيب عاشور، أحمد التليلي، عبد العزيز بوراوي والسياسي أحمد بن صالح.

إن تحالف بورقيبة ونويرة وعاشور إثر إبعاد أحمد بن صالح عن السلطة في عام ١٩٦٩، والذي حصل عشية مؤتمر المنستير الأول (أكتوبر ١٩٧١)، لم ينجو من المشكلة المحزنة و المزمنة و المتمثلة في مسألة خلافة الرئيس الحبيب بورقيبة التي طال أمدها نظرا لطول مرضه و شيخوخته حيث أصبح أسير "بلاط قرطاج". إن العد التنازلي الذي بدأ إثر الأزمة الاجتماعية والسياسية التي إندلعت في ٢٦ جانفي ١٩٧٨ ، سيقود تونس حتماً إلى "الإنقلاب الطبي" ليوم ٧ نوفمبر ١٩٨٧ .

و بهذه الصفة، شكلت علاقة الحركة الوطنية التونسية بالحركة العمالية النقابية و من ثم بين قياداتها إحدى مظاهر التنافس الصدام السياسي الحزبي النخبوي اليوسفي البورقيبي الذي تم تغييبه في إستحضار سيرة الزعيم صالح بن يوسف. و لم تكن الأخيرة بل طالت الفضاء الجيو إستراتيجي لحظة التفاوض في سياق سياسة تصفية الإستعمار.

ثالثا: إتصال الزعيم صالح بن يوسف في ربيع ١٩٥٤ بالعقيد جمال عبد الناصر عن طريق لجنة تحرير المغرب العربي و السعي إلى توظيف حركة عدم الإنحياز المناهضة للإستعمار/ الكتلة الإفريقية الآسيوية (باكستان...)...:

بادئ ذي بدء من المفيد التذكير أن الزعيم صالح بن يوسف إثر فشل المفاوضات و التي سماها في نهاية المطاف في نوفمبر ١٩٥١ بالمحادثات الفرنسية التونسية (négo-conversations) بين حكومة محمد شنيق و الحكومة الفرنسية، أصبح لا يثق في مصداقية الطرف الفرنسي لتحقيق المطلب التونسي في الحصول على الإستقلال الداخلي [٢٩]. و المهم بالنسبة إلى قادة الحركة الوطنية التونسية حينذاك أي ربيع ١٩٥٤ سواء كانوا في المهجر أو رهن الإعتقال أو الإبعاد، أن النائب الراديكالي المحامي بيار منداس فرانس الملمّ بخصوصيات الملف التونسي الفرنسي عن طريق الاشتراكيّيْن النائب " آلان سافاري و الدكتور "إيلي كوهن حضرية " Dr Elie Cohen Hadria الكاتب العام للفيدرالية الإشتراكية بتونس " و الأستاذ الهادي نويرة، الأمين العام المساعد للحزب الحر الدستوري التونسي – يمكن أن يكون " رجل المرحلة الراهنة"إثر هزيمة " ديان بيان فو" (٧ ماي ١٩٥٤) و سقوط حكومة " لانيال"Laniel (١٣ جوان ١٩٥٤).

في تلك الظروف بالذات (جوان ١٩٥٤)، لم يكن الزعيم صالح بن يوسف " يترصد تصريحا أو تلميحا من الحكومة الفرنسية في قبول مبدأ التفاوض المرتقب" بل كان يراهن على دور " باكستان الحاسم لإنقاذ الشعب التونسي من الإبادة و وضع حد لإراقة الدماء التي قد تؤدي إلى حرب مثيلة بحرب الهند الصينية في شمال إفريقيا... إن التعاون بين التونسيين و الفرنسيين في أي شكل من الأشكال قد مني بالفشل، و حتى الحكومة العميلة التي فرضتها فرنسا على التونسيين قد إستقالت. و صرح رئيسها الوزير الأول بأن سبب الإستقالة يرجع إلى الحكم الفرنسي الذي يمارس ضد الشعب التونسي ...فمن مصلحة فرنسا الدولة الصديقة تلتمس حكومة

باكستان من الحكومة الفرنسية أن تضع حدا لسياسة الإضطهاد في تونس. و ذلك بإلغاء الحكم العرفي و إطلاق سراح الزعيم الحبيب بورقيبة و جميع التونسيين الوطنيين المحكوم عليهم و الذين هم في حالة إيقاف و بهذه الصورة فإن التوتر الحاد الذي يكدر العلاقات بين فرنسا و تونس يتبدد و يحل محله عهد سلام بين القطرين و يتمكن بفضله ممثلون مختارون بحرية من قبل الشعب التونسي لبدء المفاوضات مع الحكومة الفرنسية و أن الحكومة الباكستانية المدركة لرغبات الشعب التونسي المشروعة في السيادة و حرصا منها على نجاح العلاقات التونسية– الفرنسية في المستقبل ترى أن تكون قاعدة تلك المفاوضات إستقلال الشعب التونسي. و هذا الإستقلال تراعي فيه المصالح العليا لفرنسا و التعاون المثمر بين البلدين...إن مؤتمرات دولية ستلتزم قريبا داخل الأمم المتحدة و خارجها و نود من فرنسا البلد الصديق أن تضع حدّا للأزمة الفرنسية التونسية حتى لا تثار هذه الأزمة في كل المؤتمرات"[٣٠].

وفي ذات الوقت، كان الزعيم صالح بن يوسف مواكبا للتحولات السياسية في مصر منذ إلغاء النظام الملكي و قيام سلطة الضباط الأحرار في خضم ثورة ٢٣ جويلية ١٩٥٢ و ما أسفرت عليه من إتصالات بين الوزير الأول جمال عبد الناصر و لجنة تحرير المغرب العربي و هو الذي صرح عن " عزمه مساعدة كافة البلدان العربية و الإسلامية على تحقيق طموحاتها" (ديسمبر ١٩٥٣)[٣١]. علما أن التخطيط للمقاومة المسلحة ضد الحضور الإستعماري الفرنسي بالمغرب العربي بين الجانبين المصري و الجزائري لم يبدأ حسب شهادة فتحي الذيب أثناء إجتماع ٥ أفريل ١٩٥٤ و لكن في أكتوبر ١٩٥٣ إثر مقابلة الرئيس المصري لأحمد بن بلا وتبلورت ملامحه العملياتية في الإجتماعات الدورية اللاحقة التي طالت سنة ١٩٥٤ إلى حدود إجتماع ٩ أكتوبر ١٩٥٤[٣٢]. وهو ما يفسر مرحلة المواكبة المحترزة التي توخاها الزعيم صالح بن يوسف في إنتظار ما ستسفر عنه المفاوضات التونسية الفرنسية (صائفة ١٩٥٤) أي قبل إندلاع الثورة الجزائرية.

و يبدو حسب الرسالة التي وجهها الزعيم صالح بن يوسف إلى رفيقه المناضل الباهي الأدغم بنيويورك بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٥٤، ' أنه تلقى تلغرافا من عضده إبراهيم طوبال بالقاهرة يعلمه بأن جمال عبد الناصر حدد له موعد مقابلة معه و التي تمت على الأرجح يوم ٥ أو ٦ سبتمبر ١٩٥٤'[٣٣]. و في أعقابها أدلى الزعيم صالح بن يوسف بتصريح معلنا " أن طموحات الوطنيين أكثر من تحقيق الإستقلال الداخلي، و لا يمكن لمفاوضات أن تحدث ضمن هذا الإطار"[٣٤].فهل يعدّ هذا التصريح ' إرتدادا عن ثوابت الحزب النضالية" كما سبق تبيانه أم هو فقط إعلان صريح عن إنهاء حالة الترقب و التريث التي أوحى بها الرئيس المصري في حديثه مع مراسل صحيفة Le Monde' إدوارد سبليي' Edouard Sablier(٣ أوت ١٩٥٤) ؟ :" حكومة منداس فرانس تشد أنظار العالم العربي". المؤكد أن الزعيم صالح بن يوسف تخلى عن موقفه المتريث في خصوص مآل المفاوضات التونسية الفرنسية، لأنه علم أن بيار منداس فرانس غير قابل لفكرة الإستقلال الداخلي الممهد للإستقلال التام كما تطالب به الزعامة الوطنية و الذي سيتأكد بعد الاتفاق الحاصل بين الزعيم الحبيب بورقيبة و الراديكالي إدغار فور Edgar Faure اللذين توصلا إلى إبرام الإتفاقيات التونسية الفرنسية (٢١ أفريل – ٢٩ ماي ١٩٥٥)[٣٥].و أدلى تباعا بتصريحين حول المأزق الذي وصلت إليه المفاوضات (٢٠ و ٢٤ ديسمبر ١٩٥٤)[٣٦] .

و من ثم يبدو جليا أن الزعيم صالح بن يوسف غيّر موقفه من سير المفاوضات التونسية الفرنسية إثر فشل المقابلة التي جرت بين الزعيم بورقيبة و رئيس الحكومة الفرنسية بيار منداس فرانس (١٥ ديسمبر ١٩٥٤) و عمّق معارضته للمفاوضات التي توقفت لحين بعد سقوط حكومة بيار منداس فرانس يوم ٥ فيفري ١٩٥٥ و آلت مع حكومة إدغار فور (فيفري – ديسمبر ١٩٥٥) إلى الإتفاقيات الفرنسية التونسية التي كرست القطيعة بين الزعيمين المتنافسين للظفر بصفة المحاور الجدير مع السلطة الفرنسية.

الخاتمة

تبدو دوافع المغفل عنه في سيرة الزعيم صالح بن يوسف و أسبابها غير إرادية من خلال الإصدارات الحصرية المذكورة [٣٧] و لها علاقة بالمنهجية المتوخاة في دراسة و إستحضار السير السياسية الوطنية أثناء فترة التحرير. إذا سعينا من خلال إستحضار المغفل عنه في دراسة سيرة الزعيم صالح بن يوسف وجوب تنويع مصادر كتابة التاريخ المعاصر وتوظيفها في إطار التمحيص و المقارنة و التقاطع بين المصادر الأرشيفية الفرنسية و الصحفية التونسية و الفرنسية (Le Monde, Maghreb) و رصد مذكرات الشخصيات السياسية التونسية و الفرنسية الفاعلة والمعاصرة للحدث و فحص شهاداتها المكتوبة أو المسجلة[٣٨]. الشيء الذي مكننا من تحديد ظرفية بداية التنافس بين الزعيم صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة و كذلك الشأن في خصوص موقفه من إضراب الإتحاد العام التونسي للشغل ٥ أوت ١٩٤٧ و السعي إلى الظفر بصفة المحاور الجدير (« l'interlocuteur valable ») لدى الحزب الاشتراكي الفرنسي SFIO إبان انعقاد مؤتمر الأممية الاشتراكية بستوكهولم ١٦ – ١٧ جويلية ١٩٥٣ و اتصاله في ربيع ١٩٥٤ بالعقيد جمال عبد الناصر عن طريق لجنة تحرير المغرب العربي.

الملاحق

الملحق عدد ١:

Insuccès de la naturalisation française en Tunisie

M. Morinaud, d'accord avec le Quai d'Orsay a eu une idée vraiment géniale : Le représentant de la France en Tunisie devrait résoudre la question de la naturalisation en essayant de franchir un des obstacles qui ont jusqu'ici empêché et empêcheront toujours le succès de la naturalisation en Tunisie.

Les membres du Tribunal Religieux, le Chraâ, furent appelés à donner leur avis sur la possibilité de concilier la loi islamique avec tout le contenu de la nationalité française. Obéissant sans doute à une pression adminjstrative qui ne saurait toutefois excuser leur trahison à l'égard de la cause nationale et de la religion qu'ils ont mission de protéger contre toute atteinte, une majorité parmi eux, donna une réponse qui, quoique assez ambigüe, était suffisamment favorable à la thèse gouvernementale.

Devant cette consécration officielle de la naturalisation par les membres du Chraâ, le peuple tout entier, aussi bien la masse que l'élite a tenu par ses protestations à affimer une fois pour toutes que cette politique ne saurait trouver chez lui droit de cité et qu'elle serait toujours voué à un échec certain.

Le but visé par la naturalisation est loin d'être atteint. Reportons-nous aux statistiques et tenons en compte, malgré leur caractère plus ou moins officieux.

D'après M. Fitoussi(1) de 1923 à 1931, ont été enregistrées 705 naturalisations parmi toute la population musulmane en Tunisie.

C'est vraiment peu encourageant.

Pourtant les promoteurs de cette politique n'ont pas encore jugé bon de jeter le manche après la cognée. En effet, pour montrer avec quelle ardeur ils ont continué leur tâche, qu'il nous suffise de signaler le commentaire fait à la page 20 du Bulletin de la L. M. F. de l'année 1928-29.

Ce commentaire consiste dans une longue énumération de toutes les qualités, professions, etc... pouvant résulter de la formule « Services importants rendus à la France » formule que contient l'article 4 de la loi du 20 décembre 1923, et qui traduit l'une des conditions requises pour accéder à la nationalité française. Ainsi, retenons la mention suivante : « Le protégé ou le fils de protégé français ». Figurant à la tête de l'énumération susdite et, vue sa généralité, elle englobe par conséquent, tous les Tunisiens. Elle aurait pu dispenser l'auteur du commentaire d'en dire plus long sur la formule « Services importants rendus à la France ».

En effet, elle ouvre largement les portes de la naturaliastion à tous les Tunisiens. Eh bien, malgré toutes ces facilités, le nombre de naturalisations, comme nous l'avons dit plus haut, n'a pu dépasser le chiffre médiocre de 702.

Voyons parmi les naturalisés s'il y en a qui, par leur éducation, leur culture, leur condition sociale, répondent véritablement au but de la naturalisation.

« *La naturalisation est, de l'avis général, la consécration d'une assimilation en voie d'achèvement* ».

Reportons-nous encore à la liste des membres adhérents à la Ligue des Musulmans Français, nous verrons sans difficultés que ces membres sont

(1) Le Protectorat Tunisien (T. I., Chapitre de la naturalisation).

loin d'offrir les garanties élémentaires, d'une assimilation, même à ses débuts.

Précisément, nous avons sous les yeux une liste de naturalisés français ; en établissant cette liste, l'auteur a eu soin d'ajouter, après la qualité du naturalisé s'il parle ou s'il écrit le Français. Un simple regard jeté sur cette liste de 1926, nous permet de voir que, sur 10 noms il y en a 6 suivis de « Parle un peu le Français », deux suivis de « Parle et écrit un peu le Français », et deux de « Parle et écrit le Français ».

La première réflexion que suggère l'examen de cette liste, c'est de trouver vraiment paradoxal que l'on donne la qualité de Français à quelqu'un qui ne saurait vous montrer sur un atlas de géographie l'emplacement de la patrie, qui ne saurait vous dire si c'est une république ou une monarchie, car pour lui, c'est égale et même chose.

Mais alors pourquoi se font-il naturalisés ! Ce n'est sans doute pas pour se muer, comme par enchantement en un Français véritable, qui communie dans un même idéal avec le reste de ses compatriotes, qui vibre aux mêmes sentiments qu'eux, et qui, devant le danger dont sa patrie peut se trouver menacée, est toujours là pour se joindre à ses compatriotes et courir avec eux au sacrifice qu'elle leur impose.

Evidemment un Tunisien qui se naturalise Français ne pourrait jamais réaliser cet état d'âme que le Français apporte avec lui en naissant.

Le Tunisien a ses aspirations à lui, sa culture, son passé, son histoire, son hérédité, tout cela est loin de le confondre avec le Français.

Et s'il se naturalise — ce qui serait facile à vérifier — c'est uniquement pour profiter de certains prévilèges, en l'espèce toucher le tiers colonial et les 100 % d'indemnité pour charges de famille ou concourir à un lot de colonisation.

Tels sont les mobiles avoués ou inavoués de la grosse majorité des cas.

Pour appuyer notre démonstration, point n'est besoin de consigner cette déclaration qu'à faite dernièrement un Musulman français dans une lettre envoyée au journal « *Tunis Socialiste* » du 24 Avril 1933. Le Naturalisé(1), dit-il, « fuit simplement l'arbitraire que lui font subir les Caïds et même les Cadis ». Ce n'est par conséquent pas par amour de la France que ces gens là se font naturaliser. C'est simplement pour des motifs bassements matériels. L'arbitraire administratif qu'ils veulent fuir, cet arbitraire créé et soutenu par le régime du Protectorat, et que le Protectorat, après avoir établi, juge malfaisant. Nous sommes heureux d'avoir cette révélation de la bouche même d'un Néo-Protecteur qui, ayant eu à souffrir d'un état de chose détestable à tout égard, a préféré à la lutte avec ses frères, à leurs côtés, pour l'amélioration de leur condition, la « fuite » comme lui-même l'appelle.

Les Tunisiens sont plus attachés que jamais à leur nationalité qui est pour, ainsi dire, la confirmation juridique de leur personnalité. M. Kebaïli et ses accolytes auront beau les attirer à eux par des promesses plus ou moins tentantes, ils resteront toujours morts à leurs appels et pour peu que M. Morinaud ait eu l'audace de faire progresser en Tunisie la naturalisation française. Les Tunisiens ont montré, dans ces derniers événements surtout, que les provocations les plus éhontés, les menaces les plus lourdes, ne sauraient les détourner de leur nationalité et de la lutte qu'ils continueront toujours à poursuivre pour leur affranchissement total.

SALAH BEN YOUSSEF.

---

(1) *L'Action Tunisienne*, 25 avril 1933.

الملحق عدد ٢:

les colons et l'Etat pour des dettes qui devaient soustraire non pas une fois mais *deux fois* de la substance au Maroc?

Au profit de qui? de l'Allemagne et de l'Amérique.

Aux dépens de qui? du peuple marocain représenté cependant par d'anciens combattants aussi méritants et héroïques que les autres.

De toute façon, le brave homme de l'assemblée qui fut brave tout court quand les circonstances le demandaient, s'indigna de ce que ses frères d'armes allassent s'immiscer dans les affaires de tricherie des colons et, non content d'avoir signifié son sentiment, il signifia aussi sa démission.

Un silence galcial accueillit ce geste. Et le brave homme s'en alla emportant avec lui, tout le cœur, toute l'honnêteté, toute la bravoure qui furent les raisons de victoire dans les moments tragiques de la France.

Rolland ELISSA-RHAIS.

L'Afrique Française et le Destour

Sous le pseudonyme J. L. L., qui cache une personnalité bien connue parmi nous, et avec laquelle nous avons souvent croisé le fer à l'issue de conférences intéressant l'Afrique du Nord, *L'Afrique Française* déplore « la lutte fratricide qui ne cesse de déchirer la communauté musulmane dans la Régence de Tunis ». Et devant l'attitude

Et, devant l'attitude intransigeante des Destouriens, notre publiciste aurait voulu que M. Peyrouton adoptât une politique plus ferme et ne « témoignât pas à des agitateurs avérés, sans cesse en quête de prétexte, d'une mansuétude vraiment inlassable ».

Tel est le jugement plein d'amertume qui est porté par M. J. L. L. sur la situation en Tunisie, et qui ne saurait nous surprendre; en effet, chaque fois qu'un des représentants de l'autorité française s'engage ou même feint de s'engager dans une politique de compréhension à l'égard des Tunisiens,, essaie de pénétrer leurs aspirations légitimes enprêtant attention à la voix de leur élite, l'Aréopage de l'*Afrique Française* a vite fait de s'émouvoir et les accusations les plus fantaisistes et les moins fondées ne manqueront pas pour condamner cette élite consciente de ses devoirs et de ses responsabilités :

Agitateurs avérés, trublions à l'affût du moindre prétexte pour troubler l'ordre public, telles sont les épithètes qu'on nous prodigue et par lesquelles on incite l'administration à tout faire pour étouffer notre voix.

Eh bien ! mon cher publiciste, notre voix, nous la ferons toujours entendre, car elle est la voix d'un peuple qui veut vivre et qui entend

porter ses doléances devant l'auguste tribunal de l'opinion publique.

Quant à vouloir nous rendre, nous, Destouriens, responsables aux yeux de cette même opinion publique « d'une guerre civile qui menace d'éclater dans sa forme la plus tragique, ce n'est là qu'un moyen de simple polémique qui ne saurait tromper personne.

Car, enfin, ces musulmans naturalisés, auxquels le peuple tunisien a toujours refusé l'inhumation dans ses cimetières, il y a déjà belle lurette que le gouvernement a pris à leur égard la disposition législative que vous préconisez maintenant.

Vous n'ignorez pas, je le répète, qu'à la suite des troubles graves qui, l'an dernier, ont bouleversé la Tunisie, à l'occasion du problème posé par la sépulture de ces néo-Français dont la défense vous fournit l'occasion de tomber à bras raccourcis sur les Destouriens, le gouvernement du Protectorat a décidé, bien tardivement, il est vrai, de leur réserver des cimetières à part. Et, de la sorte, on a cru en Tunisie la difficulté définitivement aplanie.

Mais il a fallu l'entêtement d'un contrôleur civil, dont vous semblez déplorer la destitution, pour faire rebondir, cette fois dans le sang, la question de la naturalisation.

A la suite de la mort d'un fils de naturalisé à Monastir, ce fonctionnaire, faisant fi d'une circulaire résidentielle qui prescrivait la création, dans les contrôles de la Régence, d'un enclos spécialement affecté à l'inhumation des naturalisés français, ce fonctionnaire, disais-je, a intimé au caïd l'ordre de faire enterrer le fils du naturalisé, coûte que coûte, dans le cimetière musulman.

De là l'effusion de sang dont vous devez bien être au courant et dont votre organe s'est fait l'écho en son temps.

Alors je me demande sur qui, en la circonstance, doit incomber la responsabilité de pareils désastres ? Est-ce sur le représentant de la France, qui a voulu passer outre d'une décision administrative et faire bon marché des conséquences graves que pourrait entraîner son attitude, ou bien sur le peuple tunisien qui, spontanément, s'est opposé, avec la plus vive énergie, à l'atteinte qu'on voulait encore une fois porter à sa nationalité et à ses croyances les plus profondes ? Je laisse à notre publiciste le soin de se prononcer.

Que l'on cesse, par conséquent, de chercher « *des prétextes* », même au risque de déformer la vente, aux fins de conseiller une politique *d'autorité*, c'est-à-dire une politique puisant dans la force son stimulant essentiel.

Napoléon Ier, que la force avait porté au faîte de la gloire, disait déjà : « Ce que j'admire le plus dans le monde, c'est *l'impuissance de la force* à fonder quelque chose de *durable*. »

Salah ben Youssef.

الهوامش

راجع:[1] – ضيف الله (محمد): صالح بن يوسف خطب ووثائق أخرى (١٩٥٥ – ١٩٥٦). تونس، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، ٢٠١٥.

– الطويلي (أحمد): بين بورقيبة و بن يوسف. تونس، ٢٠٢١.

- Oualdi (M'Hamed) : Salah Ben Youssef et les yousséfistes. Au tournant de l'indépendance tunisienne 1955-1956. Cérès Editions 2022.

- Dougui (Noureddine) : Salah Ben Youssef, une légende tunisienne. Tunis, Sud Editions, 2024.

- Chebbi (Moncef) : Salah Ben Youssef : une vie, un combat.Tunis, Arabesques, 2021.

[2] انظر:

- Salem (Norma): Habib Bourguiba, Islam and the creation of Tunisia. London, Croom Helm, 1984, pp. 98 – 131 ("L'interlocuteur valable" 1934-1955)

شارك الزعيم صالح بن يوسف بصفة ملاحظ في افتتاح أشغال الأممية الاشتراكية المنعقد بستوكهولم. [3]

وكان الأستاذان محمود المسعدي (عن المكتب التنفيذي للاتحاد العام التونسي للشغل)و أحمد بن صالح (ممثل الاتحاد العام التونسي للشغل بمقر الكنفيدرالية الأممية للنقابات المستقلة ببروكسل) مرافقين له.

راجع نص خطاب الزعيم صالح بن يوسف وزير العدلية في حكومة شنيق التفاوضية و الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي الملقى بالمناسبة و الصورة المخلدة للحدث و الندوة الصحفية التي عقدها في بهو البرلمان السويدي في الملحق عدد١ ص١٨ ...

[4] – " يبدو أن العقيد جمال عبد الناصر قد كلف في نهاية سنة ١٩٥٢ كل من فتحي الذيب، أحد مؤسسي جهاز المخابرات العامة المصرية وعضده الأيمن و الوفي الضابط بالبحرية عزت سليمان بإعداد و تنظيم مخطط لتحرير العالم العربي و أن يعمل الجانب المصري بالتعاون مع المخابرات – مصلحة الاستعلامات التي يديرها حينذاك رفيق عبد الناصر القديم زكريا محي الدين– و فريق محطة الإرسال " صوت العرب" الذي يشرف عليه أحمد سعيد، المتصل بعبد المنعم مصطفى، الكاتب المساعد للشؤون السياسية بجامعة الدول العربية و بالتنسيق مع الجانب المغربي، عن طريق ' مكتب المغرب العربي' حيث ينشط الإخوان الخطابي – عبد الكريم و محمد– و يديره تباعا ...علال الفاسي و محمد خيضر و صالح بن يوسف و أسفرت الاجتماعات المتتالية طوال سنتي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ عن إعداد مخطط عملي ، تمثل في تفعيل "لجنة تحرير المغرب العربي' التي تمت إعادة تنظيمها من جديد في أفريل ١٩٥٤ ":

- Meynier (Gilbert) : Les Algériens vus par le pouvoir égyptien pendant la Guerre d'Algérie d'après les mémoires de Fathi Dhib In Les Cahiers de la Méditerranée, n°41, décembre 1990, pp. 90- 91.
–Le Monde, 3 aout 1954. Le colonel Nasser : 'Le monde arabe a les yeux fixés sur le gouvernement Mendès France', Edouard Sablier :

" نستشف من هذا الحديث، التزام سياسة الوزير الأول المصري الخارجية (جمال عبد الناصر) و عزمها على مساعدة كافة البلدان العربية و الاسلامية على تحقيق طموحاتها واعتبار شؤون العالم العربي و الاسلام من قضايا مصر الذاتية. و نلمس إيحاءات الاشارة التي ختم بها عبد الناصر حديثه في كون" عيون العالم العربي مركزة على تجربة بيار منداس فرانس التي يتمنى لها النجاح' و لكن أيضا تعني في صورة فشلها تدخل مصر بقوة لمساعدة حركات التحرير بالمغرب العربي". علما أن التخطيط للمقاومة المسلحة ضد الحضور الاستعماري الفرنسي بشمال إفريقيا بين الجانبين المصري و الجزائري لم يبدأ حسب شهادة فتحي الذيب أثناء اجتماع ٥ أفريل ١٩٥٤ و لكن في أكتوبر ١٩٥٣ :

Al Dib (Fathi) : Abdel Nasser et la Révolution Algérienne. Paris, l'Harmattan, 1985, pp. 20 et 26.

- ضيف الله (محمد): صالح بن يوسف خطب ووثائق أخرى (١٩٥٥ – ١٩٥٦)...، مرجع سابق...: ٥

– حوى كشاف الموضوعات ٣١ خطابا، ٠٤ ندوات صحفية و ١٠ تصاريح و حوارات دون احتساب البلاغات و البرقيات و البيانات المتلاحقة و المتخذة في سياق تطوّر الصراع سنتي ١٩٥٥ – ١٩٥٦

– كما وردت في غلاف الكتاب صورة للمناضل عبد الكريم الصايم رئيس شعبة المرسى عوضا عن الزعيم صالح بن يوسف. و الشبه بين الشخصيتين مؤكد:

راجع : الشايبي (محمد لطفي): الحركة الوطنية التونسية و المسألة العمالية النقابية معا لافتكاك الاستقلال ١٩٤٤ – ١٩٥٦. المجلد الأول ١٩٤٤ – ١٩٥١. تونس، مركز النشر الجامعي، ٢٠١٦، ص. ٥٧٥ صورة (الأستاذ عبد الكريم الصايم، أصيل الوردانين ، رئيس شعبة المرسى بصدد الخطاب في اجتماع بالإطارات الدستورية لجامعة تونس و الأحواز إثر رجوع الزعيم بورقيبة من المهجر (٨ سبتمبر ١٩٤٩) و يظهر في الصورة خلف الأستاذ عبد الكريم الصايم (جلوسا) الزعيم الحبيب بورقيبة و على يمينه الزعيم الهادي شاكر و في أقصى يساره الطالب المناضل الطيب المهيري.

٦ كثيرا ما يتدخل كل من الزعيمين المتنافسين صالح بن يوسف و الحبيب بورقيبة في قراءة المروية الصحفية لخطبهما قبل نشرها بحذف جملة أو عبارة وردت في سياق الإلقاء الدعائي لاستمالة الرأي العام ، اعتبارا لولاء الصحف المذكورة لتوجهما السياسي.

٧ راجع ترجمة الزعيم صالح بن يوسف في الإصدارين:

ضيف الله (محمد): صالح بن يوسف خطب ووثائق أخرى (١٩٥٥ – ١٩٥٦)...، مرجع سابق.

- Dougui (Noureddine) : Salah Ben Youssef, une légende tunisienne…, Op.cit.

[8] انظر:

- Maghreb, n°11, mai 1933, pp. 70-71. Insuccés de la naturalisation française en Tunisie, Salah Ben Youssef.

النص / الملحق عدد٢

- Maghreb, n°20, mars 1934, pp.26 - 27. L'Afrique Française et le Destour, Salah Ben Youssef.

النص / الملحق عدد ٣

- Denglos (Guillaume) : La revue Maghreb (1932-1936) : une publication franco-marocaine engagée. Paris, le Harmattan, 2015.

- Tlili (Bechir) : Le mouvement national marocain à la veille de la Deuxième Guerre mondiale (1932 – 1937) In Les Cahiers de Tunisie, Tome XXXIV, n° 135 – 136, 1er et 2 ème trimestres 1986, pp. 15 – 110.

- Chaibi (Mohamed Lotfi) : Les nationalistes tunisiens et la revue Maghreb (1932 – 1934) In La Presse, 8 mars 1995.

٠٩" اقترح الأستاذ بورقيبة ترشح الطاهر صفر و انتخابه خلفا للدكتور الماطري. غيْر أن الطاهر صفر قبل العرض بشرط ضمان الهدوء. و ترشح لرئاسة الحزب كل من صالح بن يوسف، و سليمان بن سليمان و الطاهر صفر و فاز الأخير هذا الأخير بأغلبية الأصوات. و صرّح للحضور ' بوجوب تعديل نشاط الحزب بما يتناسب مع الظرف الخارجي الذي تعيشه فرنسا و التحلي بالاعتدال نظرا لتوتر الوضع الدولي و تجنب إحداث صعوبات للمركز":

In Kraiem (Mustapha) : Mouvement national et Front populaire. La Tunisie des années trente. Tunis, ISHMN, 1996, pp. 352 – 355.

• يؤكد كل من المصدرين التاليين: مذكرات يوسف الرويسي، عضو المجلس الملي للحزب الحر الدستوري الجديد سنة ١٩٣٨ و التقرير الاستخباراتي المحفوظ في مركز الأرشيف الديبلوماسي بنانت و المؤرخ يوم ١٦ مارس ١٩٣٨ بداية التنافس بين الزعيمين إبان مناقشة سد شغور رئاسة الحزب بعد استقالة الدكتور محمود الماطري:

– " المجلس الملي الذي اجتمع في ١٩٣٨ اتخذ قرارات خطيرة و جرت فيه مناقشات هامة قام سي الحبيب (بورقيبة) و قال: الآن تخلصنا من الماطري و كان " دمالة" في جنب الحزب، و طلب أن ينتخبوه رئيسا للحزب إلى جانب كونه أمينا عاما, فيكون الرئيس و الأمين العام للحزب حتى يتمكن و يسير سياسته. فسكت الجماعة كلهم. أنا طلبت الكلمة و قمت و عارضت لأننا

ضد جمع السلط في شخص واحد. و بدأت كلمتي متأسفا لما قيل عن الماطري، ذهبت إليه ، و أنت طلبت مني ذلك لإقناعه بتقديم استقالته و قدمها لأسباب صحية فحفظنا الحزب من الانقسام و هذا الذي كنت تقوله لي: و بعد ما دخلنا في معارك مع الثعالبي و انقسام نريد انقساما آخر مع الماطري...فهو صديقك فانظر ماذا تفعل لتؤثر عليه، وذهبت و أثرت عليه بالفعل. و الماطري يعرف هذا كله و يذكره دائما، فكيف استقال؟ و مهما يكن من أمر فنحن نتمنى له الشفاء حتى يعود للعمل...

" ثم جمع السلط، و مع تقديري لسي الحبيب و نشاطه، إلا أن الحزب مبني على تفريق السلط ، و نحن نقاسي ' القياد' و السلط التي في أيديهم. أنا لا أوافق على هذا. ووقع صراع بيني و بين رئيس المجلس الملي حسونة العياشي. أما صالح بن يوسف هرب على أنه مريض بعينه. و لما رجعنا بعد الظهر ذهبت أسلم عليه فكان خائفا حتى لا يراه الحبيب بورقيبة معي فيتهمه بأني أثرت عليه...

(و استمر النقاش بين الزعيم بورقيبة و الراغبون في الترشح للرئاسة) فقال سي الحبيب: " طيب أجروا الانتخابات ، من المترشحون ؟ قالوا : الطاهر صفر. و سكت صالح بن يوسف، سليمان بن سليمان. سليمان قام و احتج قائلا : أنا لا أقبل، إذا ترشح الحبيب بورقيبة فليس لأحد أن يترشح بجانبه...و قام سي الحبيب قائلا: نترك الموضوع إلى المؤتمر كما قال سي يوسف: قلت إذن الحبيب بورقيبة الآن كاتب

عام الحزب أو رئيسه على كل حال هو كل شيء...":

في كتابات و مذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة. زغوان، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، ١٩٩٥، ص. ١٠٦ – ١٠٧.

- « …Dès l'ouverture de la séance du matin, Me Tahar Sfar, président de l'assemblée, a critiqué l'ordre du jour voté sur la demande de Me Habib Bourguiba. Il a insisté sur les graves dangers que présenterait pour le peuple tunisien le brusque déclenchement d'une violente agitation dans le pays sur l'ordre du parti. L'exposé de Me Tahar Sfar a été interrompu à plusieurs reprises par Mes Salah Ben Youssef et Hedi Nouira, par Hadi Chaker et Chadli Kallala, chefs des cellules néo-destouriennes de Sfax et Monastir et par Ali Belhouane, professeur au collège Sadiki, qui ont vanté la méthode d'action préconisée par Me Habib Bourguiba, précisant qu'il fallait agir en ' néo
destouriens et non en poltrons Thaalbistes'… » :
In Centre des Archives Diplomatiques de Nantes (CADN). Protectorat Tunisie. 1er versement, 1719 : Rapport en date du 16 mars 1938 rédigé par le directeur de la sûreté publique à l'attention du résident général, Armand Guillon.

انظر:[١٠]

الشابي (محمد لطفي): الحركة الوطنية التونسية و المسألة العمالية النقابية ١٨٩٤ – ١٩٥٦. الجزء الثاني – ١٩٢٥ – ١٩٤٣. تونس، مركز النشر الجامعي، ٢٠١٥، ص. ٢٤٥ – ٢٩٣.

-Liauzu (Claude) : Salariat et mouvement ouvrier en Tunisie. Crises et mutations 1931-1939. Paris, Editions du CNRS, 1978, pp. 91 – 92 :
« …' Prenons garde', dit Salah Ben Youssef aux mineurs, ' au danger de vous considérer comme une partie autonome du peuple tunisien. Votre lutte syndicale ne doit jamais vous faire oublier la lutte politique qui conditionne la première ».
- Extrait du Circulaire en date du 17 septembre 1936 rédigé par Salah Ben Youssef, secrétaire général adjoint du Néo – Destour :
« Il faut que toutes les associations soient progressivement intégrées dans notre parti et que celui-ci devienne peu à peu le parti de toute la nation (حزبالأمة) et l'émanation de ses désirs et de ses volontés » :
Rapport sur les associations indigènes en Tunisie en date du 28 novembre 1938 In Archives de la sûreté Nationale, cité par Kraiem (Mustapha) : Le mouvement social en Tunisie dans le Années trente. Tunis, CERES, 1984, page 216.

- " العمل"، يوم الجمعة ١ جوان ١٩٣٤، العدد الأول: بسم الله الرحمان الرحيم، برنامجنا و أسلوبنا في الكفاح، الديوان السياسي.

- Lejri (Mohamed Salah) : Evolution du mouvement national des origines à la Deuxième Guerre mondiale. Volume II.Tunis, MTE, 1977, pp. 168 – 172.

١١الشايبي (محمد لطفي): الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمالية النقابية. معا لافتكاك الاستقلال المجلد الأول ١٩٤٤ – ١٩٥١. تونس، مركز النشر الجامعي، ٢٠١٦، ص. ١٤٩ – ١٥٢.

– نفس المرجع، ص. ١٣٩ – ١٤٩. ١٢

– انظر : العريبي (البشير):...مع حشاد في مجلة الفكر، ديسمبر ١٩٥٧، ص. ٢٠٤ – ٢١٤: مقتطف من دور فرحات حشاد في اجتماع " رابطة الدفاع عن حقوق الانسان و المواطن" الذي انعقد يومين بعد إيقاف أشغال مؤتمر ليلة القدر و اعتقال المشاركين باستثناء كل من فرحات حشاد و الهادي نويرة اللذين تمكنا من الفرار:

" و لم يكن متكلمنا هذا إلا الفقيد فرحات حشاد. لقد وحد كلمة الحاضرين من التونسيين و الفرنسيين على اختلاف نزعاتهم و تباين اتجاهاتهم و اتجاهات منظماتهم ، و جعلهم يؤمنون على ما قال، من أن " مؤتمر ليلة القدر " عمل مشروع، لم يتجاوز فيع التونسيون حدود ما كان ينبغي لهم أن يقفوا عنده، فمن حقهم كبشر أن يطالبوا بالحرية ، و يهتفوا بالاستقلال. لأن هذا أول ما يجب أن يعترف به من حقوق الانسان للتونسيين و لغير التونسيين من الأناس، فكيف يصبح جناية تستحق المقاومة؟".

– يؤكد المراقب المدني لمنطقة صفاقس في رسالته إلى المقيم العام "جون مونص" بتاريخ ٤ أوت ١٣ ١٩٤٧ على ' التنسيق الحاصل بين الاتحاد الجهوي للاتحاد العام التونسي للشغل بصفاقس (الحبيب عاشور) و بين الجامعة الدستورية (الهادي شاكر) في جعل الاضراب العام شاملا و كليا و على مسؤولية الكاتب العام للاتحاد الجهوي للاتحاد العام التونسي للشغل بصفاقس في تنظيم ' نواضر الاضراب' تنظيما مكثفا و محكما تحت إشراف عملة الرصيف: Piquets de grève

مركز الأرشيف الديبلوماسي بنانت، رصيد تونس، سلسلة: الرصد الأول، عدد المقال ١٩٣٤، وثيقة : رسالة المراقب المدني بصفاقس إلى المقيم العام...

- Centre d'Archives Diplomatiques de Nantes, Série : 1er versement, numéro de l'article 1934, document : grève **générale décrétée par l'UGTT le 4 aout. Lettre du contrôleur civil de Sfax à M. Jean Mons, Résident général de France (4 aout 1947).**

- Kraiem (Mohamed) : Feuillets d'une vie : Du mouvement syndical au gouvernement. Tunis, L'Or du temps, 2013, page 65 :

« …Nous savions que le principe d'une grève générale de vingt-quatre heures, proposée par Ferhat Hached devait être adopté. Notre Commission Administrative désigna Achour, Abdelaziz Bouraoui et moi –même pour la représenter à la réunion de Tunis, avec mission de proposer que la grève envisagée soit déclarée illimitée jusqu'à la satisfaction de nos revendications qui portaient essentiellement sur la participation de l'UGTT à la commission centrale des salaires et à une augmentation substantielle du salaire minimum garanti. Sous l'impulsion de Achour et malgré l'opposition de Hached, la commission administrative décida la grève générale illimitée pour le 4 août 1947" .

راجع :١٤

الشايبي (محمد لطفي): الحركة الوطنية التونسية و المسألة العمالية النقابية معا لافتكاك الاستقلال ١٩٤٤ – ١٩٥٦...، مرجع سابق، ص, ٢٠١.

15Kraiem (Mohamed) : Feuillets d'une vie …, Op.Cit, page 69 :

« Profitant des circonstances, le Résident Général Jean Mons…présenta à S.A Mohamed Lamine Bey, Bey de Tunis, un projet de décret proclamant la dissolution de l'UGTT. Lamine

Bey, par une astuce qui lui a été suggérée (par Salah Ben Youssef), rétorqua qu'il était disposé à signer le décret si celui-ci portait un caractère général en y englobant les autres mouvements syndicaux… ».

– الشابي (محمد لطفي): الحركة الوطنية التونسية...، مرجع سابق، ص. ٢٠١.[١٦]

- La Presse de Tunisie, 3 et 4 octobre 2021. Pages éclairées de l'histoire nationale tunisienne (III) Propos d'une photo insolite…Aux origines de l'alliance de Me Salah Ben Youssef et Ferhat Hached-Ahmed Ben Salah (1946 - 1955). Faits et retombées, Pr. Mohamed Lotfi Chaibi.

المعاوي (علي): ذكريات و خواطر. منوبة، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، ٢٠٠٧، ص. ٢٧٣ –٢٧٥.[١٧]

18CADN (Centre des Archives Diplomatiques de Nantes), Fonds : Protectorat de Tunisie, Série : 2ème versement, n° de l'article : 2Mi 331/Volume 1867(2), document : Activités de Salah Ben Youssef (20 juillet 1949) cité In La Presse de Tunisie, 3 et 4 octobre 2021…, Op.cit.

19SHAT (Service Historique de l'Armée de Terre), Vincennes, 2H424, dossier :
Bulletin spécial de renseignements sur le retour du leader Habib Bourguiba, président du Néo Destour, daté au 19 septembre 1049.

20 Kraiem (Mustapha) : La classe ouvrière tunisienne et la lutte de libération nationale (1939-1952).Tunis, 1980, pp. 402 - 403. Il n'est pas exclu que Bourguiba connaissait déjà la mission de Irving Brown pour contre carrer le syndicalisme communiste grâce à son ami Hooker Doolittle consul américain à Alexandrie, durant son séjour au Caire : Cf. : Brown (Carl L.) : « Mon ami » Hooker Doolittle : les premiers contacts américains avec Habib Bourguiba In Habib Bourguiba La trace et l'héritage. Michel Camau et Vincent Geisser (dir.). Paris, Karthala, 2004, pp. 407 - 428.

21 Le Monde, 27 mars 1953. Libres opinions : Urgence en Tunisie, par Alain
Savary, député de Saint-Pierre et Miquelon, page 9.

22 Ladgham (Bahi) : Correspondance. 1952-1955 Les années décisives. Tunis, Cérès Editions, 1990.

23 انظر الملحق عدد ١

24 - SHAT, Carton 2 H 134 : Discours de Salah Ben Youssef, ministre de la justice et Secrétaire Général du Néo-Destour devant la séance plénière du Congrès de l'Internationale Socialiste tenu à Stockholm le 16 juillet 1953.

- SHAT, Carton 2 H 134 : Conférence de presse de Salah Ben Youssef, ministre de la justice et Secrétaire Général du Néo-Destour tenue à Stockholm le 18 juillet 1953 au parlement suédois lors du congrès de l'Internationale Socialiste.

انظر:[٢٥]

- Kraiem (Mohamed) : Feuillets d'une vie…, Op.Cit, pages 133- 134 :

« Achour, se trouvant en résidence surveillée à Mahres, était libre de ses mouvements mais ne pouvait quitter l'enceinte de la ville. J'allais souvent le voir pour lui rendre compte des activités de l'Union Régionale et bénéficier de ses conseils. Je lui fis part du désir de Ben Salah de le rencontrer. Leur entretien se déroula en ma présence et celle de Mohamed Guettat, secrétaire général de l'Union Régionale de Sousse et originaire des Iles de Kerkennah. La rencontre se déroula dans un climat cordial et Ben Salah déclara solennellement à Achour qu'il le considérait comme le véritable Secrétaire Général et que son rôle consistait à assurer l'intérim jusqu'à la libération. J'étais témoin de cet engagement que les évènements futurs démentirent, montrant que Ben Salah était décidé à ne pas les respecter. Par ailleurs, Ahmed Ben Salah contacta Ahmed Tlili à La Manouba et obtint son appui ».

- بوعلي (البشير): ذكريات مناضل وطني. تقديم الأستاذ جلولي فارس. تونس، بدون تاريخ، ص. ١٨٩.

انظر:[٢٦]

Kraiem (Mohamed) : Feuillets d'une vie…, Op.Cit, page 147.

تؤكد مذكرات الحبيب عاشور و محمد كريم ارتياح الزعيم بورقيبة و قبوله للمقترح .[٢٧]

انظر:[٢٨]

Kraiem (Mohamed) : Feuillets d'une vie…, Op.Cit, pp. 139-140.

29 انظر:

Elgey (Georgette) : La République des contradictions 1951 – 1954 deuxième partie. Paris, Fayard, 1993, page 413.

[٣٠] **راجع : تقرير سري محرر بالانقليزية تم نقله إلى العربية عرضه الزعيم صالح بنيوسف على السيد محمد علي رئيس الحكومة الباكستانية يوم ٢٤ جوان ١٩٥٤ و أرسل نسخة منه إلى المناضل رشيد إدريس بتاريخ يوم ٢٨ جوان ١٩٥٤ تحمل الإمضاء التالي: صالح بن يوسف وزير العدل و الأمين العام للحزب الحر الدستور ي التونسي في " في طريق الجمهورية. مذكرات". بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١، ص. ٢٧٥ – ٢٧٦.**

و كان قد سبق للزعيم صالح بن يوسف في تقرير موجه إلى الديوان السياسي بتاريخ ١٤ فيفري ١٩٥٤ إلى " الاستفادة من ضغط مصر على الغرب و تعليق تعاونها معه على شرط الاعتراف بحقوقنا و التسليم بها. و هذا الموقف من مصر أصبح يؤثر على أمريكا تأثيرا كبيرا لما أصبحت تتمتع بع مصر من المكانة الممتازة في العالم العربي..." :

Ladgham (Behi) : Correspondances…, Op.Cit, pp. 7 – 17 (القسم العربي.)

راجع:٣١

- Lacouture (Jean) : Gamal Abdel Nasser. Paris, Bayard, 2005, pp. 37-38**.**

- Lacouture (Jean et Simone) : L'Egypte en mouvement. Paris, Ed. du Seuil, 1956.

[٣٢] **منصور(أحمد): الرئيس أحمد بن بلا...يكشف أسرار ثورة الجزائر. بيروت، الدار العربية للعلوم – دار ابن حزم، ٢٠٠٧، ص. ٩٠ – ٩١.**

- Le Monde, 3 aout 1954. Le colonel Nasser :' Le monde arabe a les yeux fixés sur le gouvernement Mendès France', Edouard Sablier.

33 راجع:

Ladgham (Behi) : Correspondances…, Op.Cit, page 270.

عبيد (خالد): المؤرخ بين راهنية الوجع الذاكري و إكراهات الكتابة في تونس في المغرب المعاصر: ٣٤ التاريخ و الهوية و الحداثة/ الجمعية المغربية للبحث التاريخي (١ – ٣ ديسمبر ٢٠١١)...ص.

" يبدو أن الزعيم بن يوسف المواكب سير المفاوضات الفرنسية التونسية من جنيف قد رصد ٣٥ الصعوبات بل الخيبة التي مني بها الزعيم بورقيبة أثناء مقابلته السرية مع رئيس الحكومة الفرنسية " بيار منداس فرانس" (بين ١٠ و ١٥ ديسمبر ١٩٥٤) الذي أكد تمسكه بوعده المقتصر فقط على الاستقلال الداخلي و عدم الاستعداد الخوض في تغييره قيد أنملة" : ملحوظة مستلة من أرشيف بيار منداس فرانس الخاص و المؤرخة بين ١٠ و ١٥ ديسمبر ١٩٥٤ تشير إلى اللقاء الذي جمعه بالزعيم بورقيبة إثر انتهاء مدة تسليم أسلحة المقاومين(١٠ ديسمبر ١٩٥٤) و إلى استمرار الخلاف بينهما في شأن الاكتفاء من عدمه بالاستقلال الداخلي من جهة و اعتراف رئيس الحكومة الفرنسية بنجاح عملية التهدئة و دور الزعيم بورقيبة و نفوذه في إنجازها من جهة ثانية:

- **Rencontre avec Habib Bourguiba (décembre 1954) In Mendés France (œuvres complètes, III),** Gouverner, c'est choisir. Paris, Gallimard, 1986, pp. 512 – **513.**

36 - Le Monde, 21 décembre 1954. M. Salah Ben Youssef : les conversations franco tunisiennes ne nous donnent pas satisfaction.

- Le Monde, 25 décembre 1954. M. Salah Ben Youssef évoque de nouveau ' l'impasse' des négociations franco-tunisiennes.

٣٧– ضيف الله (محمد): صالح بن يوسف خطب ووثائق أخرى (١٩٥٥ – ١٩٥٦). تونس، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، ٢٠١٥.

–الطويلي (أحمد): بين بورقيبة و بن يوسف. تونس، ٢٠٢١ .

- **Oualdi (M'Hamed) : Salah Ben Youssef et les yousséfistes. Au tournant de l'indépendance tunisienne 1955-1956. Cérès Editions 2022.**

- Dougui (Noureddine) : Salah Ben Youssef, une légende tunisienne. Tunis, Sud Editions, 2024.

- Chebbi (Moncef) : Salah Ben Youssef : une vie, un combat. Tunis, Arabesques, 2021.[37]

[٣٨] راجع على سبيل المثال لا الحصر:

– كتابات و مذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة. زغوان، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، ١٩٩٥، ص. ١٠٦ – ١٠٧.

- Kraiem (Mohamed) : Feuillets d'une vie : Du mouvement syndical au gouvernement. Tunis, L'Or du temps, 2013, page 65.

- Chatenet (Pierre) (directeur de Cabinet du Résident général Jean Mons 1947 – 1950): Décolonisation. Souvenirs et Réflexions. Paris, Buchet/Chastel, 1988.